

## التبيان في تفسير القرآن

(254) وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض وإِني أُولئكَ الذين أُعْطُوا الكتابَ وهم الذين أُوتُوا الكتابَ (19) هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون) (20) خمس آيات بلا خلاف. هذا قسم به من إِني تعالى بأنه أعطى بني إسرائيل الكتاب يعني التوراة وآتاهم الحكم، وهو العلم بالفصل بين الخصمين وبين المحق والمبطل، يقال: حكم في الأمر يحكم حكماً، وحكمته في أمرٍ تحكيماً، واحكم العمل إحكاماً، واستحكم الشئ استحكاماً، وحكمته إلى الحاكم محاكمة (ورزقناهم من الطيبات) فالرزق العطاء الجاري على توقيت وتوظيف في الحكم، وإنما قلنا في الحكم، لأنه لو حكم بالعطاء الموقت في الاوقات الدائرة على الاستمرار لكان رازقاً وإن أقتطعه طالم عن ذلك العطاء. ثم قال (وفضلناهم على العالمين) والتفضيل جعل الشئ أفضل من غيره باعطائه من الخير مالم يعط غيره أو بالحكم لأنه أفضل منه، فإن تعالى فضل بني إسرائيل بما أعطاهم على عالمي زمانهم. قال الحسن: فضلهم إِني على أهل زمانهم وقال قوم: فضلهم بكثرة الانبياء منهم على سائر الامم، وإن كانت أمة محمد (صلى إِني عليه وآله) أفضل في كثرة المطيعين إِني، وكثرة العلماء منهم، كما تقول هذا أفضل في علم النحو، وذاك في علم الفقه، فأمة محمد (صلى إِني عليه وآله) أفضل في علو منزلة نبيها عند إِني على سائر الانبياء، وكثرة العلماء منهم والعاملين بالحق لقوله تعالى (كنتم خير أمة اخرجت للناس) (1) فأولئك خالف اكثرهم أنبياءهم ووافق كثير من هؤلاء علماءهم واخذوا عنهم واقتبسوا من نورهم، والفضل الخير الزائد على غيره وأمة محمد (صلى إِني عليه وآله) أفضل \_\_\_\_\_ (1) سورة 3 آل عمران آية 110 (\*)